الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة — نيابة العمادة لما بعد التدرج

كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية — والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

قسم أصول الدين

فقه الموازنـــات في الدعـــــوة وتطبيقاته

من خلال منهج النبي صلى الله عليه وسلم

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب:

عاشور بن بوزان

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد زرمان

لجنة المناقشة

د: العربي بن الشيخ	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] زين الدين	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
د: مواري سعادة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية 2009/2008م، 1429/1428هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة — نيابة العمادة لما بعد التدرج

كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية — والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

قسم أصول الدين

فقه الموازنـــات في الدعـــــوة وتطبيقاته

من خلال منهج النبي صلى الله عليه وسلم

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب:

عاشور بن بوزان

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد زرمان

لجنة المناقشة

د: العربي بن الشيخ	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] نور الدين	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
د: موارد سعادة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية 2009/2008م، 1429/1428هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

إلى والدي الكريمين . . .

والدي العزيز الذي ذلّل لي صعاب الحياة . . .

[illegible] كريمة . . .

إلى إ[illegible] . . بارك الله فيهم

إلى كل أساتذتي الكرام . . .

[illegible] يق الصحيح . . .

[illegible]

إلى تلاميذي [illegible]

أهدي هذا العمل المتواضع . . .

عاشور

شكر وتقدير

الحمد لله العلي العظيم

لجلال وجهك وعظيم سلطانك

يارب لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد حين ترضى ولك الحمد بعد الرضى

وبعد :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر

الأساتذة الافاضل :

الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذا البحث وعلى ما بذله لي

الدكتور نور الدين سكحال الذي رعاني ووجه .

الأفاضل : أحمد بن

،حسين شرفة ، عبد الحليم رويد ، ،مواود سعادة .

وجزى الله الجميع خير الجزاء

المقـــدمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، والشكر لله شكر الحامدين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

لا يختلف اثنان في أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أشرف ما اشتغل به العاملون ذلك لأن شرف الدعوة نابع من شرف الهدف الذي تصبو إليه ، وهو التبليغ عن رب العالمين ، وهداية الناس الى طريق الحق المستبين

وما دام الأمر كذلك ، وجب على كل داعية الى الله سبحانه وتعالى –أفرادا أو حركات أو مؤسسات– أن يتبين أمر دعوته ، ويجتهد في تحري الصواب والإخلاص في العمل ، لأن كل انزلاق عن هذين الأصلين سيؤدي به الى نتائج تعود بالسلب على الدعوة ككل .

وما دام الإخلاص أمرا لا نستطيع الكشف عنه في قلوب المشتغلين ،وهذا موكول إلى الله تعالى وهو أعلم بعباده ، فإننا ملزمون في مقابل ذلك بمعرفة صواب هذا العمل أو ذاك حتى لا يكون العمل الدعوي ارتجاليا وعاطفيا فقط .

والمستقرأ والملاحظ للساحة الدعوية ، يرى خللا كبيرا في عمل الكثير من الدعاة والحركات الإسلامية - ا – نتج عن ذلك قصور أثر في سير الدعوة الإسلامية بصفة عامة .

ومن أهم مظاهر القصور التي شدت انتباهي في العمل الدعوي ، هو إهمال الكثير من المشتغلين بالدعوة لموضوع " **الموازنات بين المصالح والمفاسد** "ويظهر ذلك جليا في المكاسب التي ضيعتها الدعوة بسبب الإصرار على أ مور بسيطة ، كان بالإمكان الاستغناء عنها ، وأيضا في الصراعات الدامية بين مختلف الحركات بسبب مسائل فرعية من قبيل المستحبات والفضائل ، وفي مقابل ذلك تضييع أصول كبيرة وواجبات في الدين كضرورة الاتحاد ونبذ الفرقة والتعصب والتمسك بدين الله تعالى

وعليه فإننا بحاجة الى فقه يعالج هذا الخلل ،أو ينقص منه على الأقل، ويبرز مرونة الشريعة الإسلامية في تعاملها مع مختلف القضايا والمستجدات ، ويوازن بين مختلف المصالح والمفاسد في حقل الدعوة الإسلامية ، لدرء المفاسد وجلب المصالح قدر الإمكان .

وإذا كان تشخيص الداء أمرا مهما ،فإن وصف الدواء لا يقل أهمية أيضا ، لذلك حاولنا في هذا البحث العودة الى السيرة النبوية من أجل استقراء حوادثها والتعليق على أبرز المحطات التي لها علاقة بموضوع الموازنات ، وهذا في محاولة لتأصيل هذا الفقه والاستفادة منه من خلال منهج النبي صلى الله عليه وسلم

وفي ضوء هذه المعطيات جاء هذا البحث –المتواضع– للكشف عن هذا الفقه ومحاولة الإلمام بمختلف جزئياته وكذا الكشف عن المجالات الدعوية التي يستغرقها ، والـــذي أسميته : ﴿ **فقه الموازنات في الدعوة وتطبيقاته من خلال منهج النبي صلى الله عليه وسلم** ﴾

أولا : أهمية الموضـــوع

وتبرز أهمية فقه الموازنات في الدعوة في المجالات الرحبة التي يتيحها للممارسة الدعوية بما يوفره من معايير مصلحيه مضبوطة ، تعين الداعية في تبين طريقته وإكمال رسالته وتبليغها حق البلاغ ، ومن ذلك أيضا تغير ظروف العصر ، وبروز العديد من النوازل والمستجدات التي تستدعي حضورا دعويا قويا ، وتتطلب الإجابة على إشكالات متعددة ومتنوعة

بالإضافة إلى ما نلاحظه من قصور في العمل الدعوي ، و من أبرز مظاهره الارتجالية في الفعل الدعوي وغياب الدراسة والتخطيط ووضع الأهداف . مما نتج عنه الكثير من النكسات التي كلفت الدعوة كثيرا .

وكذلك ما نلحظه من غياب للنظرة المقاصدية في التعامل مع مختلف المستجدات ، وفي مقابل ذلك الاهتمام بظواهر الأمور والسطحية والجمود اللامنتهي .

بالإضافة إلى انعدام المرونة في التعامل مع أغلب الأطراف الدعوية أو المشتغلين بالدعوة والإفراط في التعصب للرأي ، وضياع مكاسب كبيرة بسبب عدم القدرة على التنازل والاعتراف بالخطأ ، مما ولد الكثير من الصراعات بين المهتمين بالدعوة أدت إلى إضعاف الفعل الدعوي بصورة عامة

ومن مظاهر القصور أيضا ، الاختلال في تطبيق مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، – وهو كما نعلم ركن كبير من أركان الدعوة – بسبب عدم الفقه وقلة التبصر وإهمال فقه الموازنة ، فكثيرا ما تحول إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه ، ورب آمر بالمعروف نتج عن أمره فساد كبير .

كذلك حاجة الدعوة الإسلامية وهي تستهدف هداية الناس إلى فقه الموازنات خاصة في ظل الظروف التي نعيشها في هذا العصر ، والذي يتميز بتشابك المصالح ، وظهور نوازل جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وليست لها إجابات في تراثنا الإسلامي الكبير مما يستوجب من الدعاة والعلماء الاجتهاد والموازنة بين المصالح والمفاسد

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع

هناك جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي ساهمت في اختيارنا لهذا الموضوع ، ومن بين أهم الأسباب الذاتية ، الرغبة في البحث وإثراء الرصيد العلمي والفكري خاصة في الدراسات المتعلقة بفقه الدعوة .

أما فيما يخص الأسباب الموضوعية فيأتي في مقدمتها ارتباط الموضوع بمجال التخصص الذي تندرج في إطاره هذه المذكرة وهو: " **الدعوة الإسلامية** " .

وكذلك الأهمية البالغة لموضوع :" **فقه الموازنات في الدعوة** "، وشدة الحاجة إليه ، خاصة ونحن نعيش نتائج القصور في العمل الدعوي ، ونلمس ذلك من خلال الواقع المعيش ، وكذلك قلة الدراسات في هذا الموضوع في حدود علمنا .

ومن الأسباب التي دعتني لتناول هذا الموضوع أيضا اهتمام العلماء والدعاة به والدعوة إليه ، وعلى رأس هؤلاء يوسف القرضاوي في كتابه " أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة " .

هذا بالإضافة إلى حاجة المكتبة الإسلامية إلى دراسات في فقه الدعوة من أجل إثراء مسيرة العمل الدعوي ، خاصة في الأمور العلمية أو ما يمكن أن نسميه الجوانب الفنية في العمل الدعوي ، لدفعه قدما ، وتخليصه من قيد الكتابات المغلفة بطابع الوعظ والعاطفة المفرطة.

ومن الأسباب أيضا الأهمية البالغة للتأصيل في الدراسات الدعوية من المنهج النبوي والاستفادة من السيرة النبوية نظرا لما تحتويه من عبر ودروس

ثالثا: إشكـــالية البـــحث

إن الإشكالية التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها تتمحور حول موضوع الموازنات بين المصالح والمفاسد في المجال الدعوي ، ويمكن ضبط الإشكالية في التساؤلات التالية :
ما هو المقصود بفقه الموازنات ؟ وما هي أبرز تجلياته في الميدان الدعوي ؟ وما هي أهم مؤيدات هذا الفقه ؟ وما هو الدليل على مشروعية فقه الموازنات من الكتاب والسنة ؟ وهل مارس النبي عليه السلام في دعوته هذا النوع من الفقه ؟

رابعا : أهداف الموضوع:

ومن خلال تناول هذا الموضوع أسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- المساهمة في إثراء الدراسات الدعوية بالجوانب المقاصدية الأصولية ، ومحاولة الاستفادة من

-الاستفادة من موضوع " **الموازنات بين المصالح والمفاسد** " في المجالات الدعوية نظرا للمعايير والضوابط المعتمدة في عملية الموازنة ، والتي تعين الداعية في تبين المصالح والمفاسد .

-الاستفادة من التجربة النبوية في فقه الموازنة ، ومحاولة توضيح منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال هذا الفقه، واستكشاف ضوابطه ومجالاته .

-محاولة الوصول من خلال هذه الدراسة إلى معايير يستطيع من خلالها الداعية التعامل مع المستجدات والنوازل بطريقة فعالة ومفيدة.

محاولة وضع لبنة من اللبنات في صرح الدراسات الدعوية ، وخاصة في فقه الدعوة والمساهمة في مشروع الأمة الكبير ، وهو تحقيق رسالة الاستخلاف والترقي .

خامسا : الدراســـات الســـابقة

يعتبر موضوع " **فقه الموازنات** " من المواضيع الحديثة نسبيا وخاصة بهذا المصطلح ، وهذا ما يفسر ندرة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع – في حدود ما اطلعت عليه – ومن ثم فإن الدراسات المتعلقة بهذا الشأن قليلة جدا ، وأعني تلك التي أفردت لهذا الموضوع تحديدا فكل ما يتعلق بالموضوع عبارة عن بعض الإشارات هنا وهناك سواء عند العلماء القدامى أو المحدثين ، وهذا ما صعب عملية البحث نسبيا عن المادة العلمية .

هذا وقد عثرت على دراستين مهمتين في هذا الموضوع أما الدراسة الأولى فكانت بعنـــوان : " " للباحث إبراهيم ناجي سويد ، وهو كتاب طبع عام 2002 بدار الكتب العلمية ، في بيروت وهو عبارة عن رسالة ماجستير نوقشت في المعهد العالي للدراسات الإسلامية في جامعة المقاصد

وأهم ما يميز هذه الدراسة أنها عبارة عن مباحث أصولية حيث توسع الباحث في دراسة المصلحة وأراء العلماء فيها ومناقشتها .

أما فيما يخص علاقة الموازنات بفقه الدعوة فقد أشار الباحث إلى ذلك في أحد الفصول لكن دون أن يتطرق إلى صلب العلاقة بين الموازنات والدعوة بل اكتفى بتعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،كما تحدث عن الفتوى وحكمها لكن كل هذا دون بيان وجه العلاقة بين الموازنات والدعوة ، وعلى العموم فقد استفدت من هذه الدراسة خاصة عند الحديث عن تعريف الموازنات ، كما استفدت أيضا من ذكر الباحث لعنصر لوازم فقه الموازنات كفقه الواقع .

ويمكن تلخيص هذه الدارسة بأنها دراسة أصولية بحته لم تتعرض كثيرا لما يهم الدعوة .

أما الدراسة الثانية وإن كانت لا تختلف عن الأولى كثيرا فقد أعدها الباحث يحي عبد الله الكمالي وتقع ضمن خمس كتيبات صغيرة في إطار سلسلة فقه الأولويات التي أصدرها مركز التفكير الإبداعي بدولة الإمارات المتحدة وعناوينها كالتالي : "الشريعة الإسلامية وفقه الموازنات" ، " تأصيل فقه الموازنات "، " مقاصد الشريعة في ضوء فقه الموازنات" ، "فقه الموازنات بين المصالح الشرعية "، "،وقد طبعت هذه السلسلة في دار ابن حزم ببيروت عام 2000.

والملاحظات التي دونتها على هذه الدراسة هي نفسها التي سجلناها على الدراسة السابقة ، فقد طغت المباحث الأصولية على مختلف مراحل الدراسة والاستطراد الواسع في ذلك مثل الحديث عن خصائص الشريعة الإسلامية والمصلحة والقياس والاستحسان والذرائع وما إلى ذلك ، وعلى العموم فقد استفدت من الدراسة الأولى في وضع المخطط الأولي لهذا البحث أو على الأقل وضع تصور عام لكيفية تناول الموضوع .

والقاسم المشترك بين الدراستين هو إغفالهما وعدم تركيزهما على موضوع الدعوة الإسلامية وعلاقتها بفقه الموازنات.ومع تثميننا لهاتين الدراستين إلا أنهما في جانب الدعوة لم يأتيا بشئ كثير .

ومن الدراسات المتعلقة بالموضوع أيضا دراسة الباحث محمد الوكيلي " فقه الأولويات " المطبوع سنة 1996 من إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرجينيا ، وقد تحدث في أحد مباحث الكتاب عن موضوع الفقه بمراتب الأحكام الشرعية ، والفقه بالواقع ،ورغم أن موضوع الدراسة هو" " ، إلا أنه اعتنى بجانب العبادات فقط ، و لم يطرق الموضوع من الجانب الحركي الدعوي عدا ما ندر من إشارات بسيطة .

كما تجدر الإشارة إلى بعض الكتب الأخرى التي استفدت منها في بعض الجزئيات وأخص بالذكر كتاب: " فقه الأولويات في الإسلام " لمجدي الهلالي وكتاب أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة للدكتور يوسف القرضاوي .

سادسا : خطة البحث

استلزم بناء الموضوع وضع ثلاثة فصول ، حيث تناولت في **الفصل الأول** مفهوم فقه الموازنات و قسمته إلى أربعة مباحث ، استغرق المبحث الأول تعريف الموازنات في اللغة و الاصطلاح أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن تأصيل فقه الموازنات من القرآن الكريم و السنة النبوية و كذلك عن عمل الخلفاء الراشدين و الصحابة رضوان الله عليهم و تحدثت عن أهمية فقه الموازنات في المبحث الثالث و ختمت الفصل بمبحث شرحت فيه كيفية الموازنة و معاييرها أما **الفصل الثاني** فناقشت فيه مؤيدات فقه الموازنة و استدعى ذلك وضع أربعة مباحث فتناولت في الأول منهما فقه النص و علاقته بالموازنة ، أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن فقه الواقع و أوجه الاستفادة منه ،أما المبحثين الأخيرين الرابع و الخامس فخصصتهما للحديث عن فقه المقاصد و القواعد الفقهية و الأصولية و دورها في عملية الموازنة .

هذا وقد تركت الجانب التطبيقي **للفصل الثالث** بعنوان نماذج نبوية في فقه الموازنات و قد ذكرت في هذا الفصل المواقف التي راعى فيها عليه الصلاة و السلام فقه الموازنات ، و تطرقت في المبحث الأول للموازنات التي راعى فيها عليه السلام فقه النص أما المبحث الثاني فقد خصصته للموازنات التي راعى النبي صلى الله علية وسلم فيها فقه الواقع و أوردت مجموعة من النماذج

الدالة على ذلك . والطريقة نفسها مع المبحث الرابع الذي كان عنوانه الموازنات النبوية و فقه والمآلات و أخيرا المبحث الخامس و الذي جعلته للحديث عن الموازنات النبوية و فقه المقاص